Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

تقلبات الصورة النمطية للشخصية العربية في الأدب العبري الحديث

Fluctuations in the Arab Character Stereotype in the Modern Hebrew Literature.

د. موفق كامل خلف المحمدي –كلية الآداب – جامعة الانبار

الخلاصة:

تتسم نظرة اليهود عامة نحو الشخصية العربية بالسلبية، ويرتبط ذلك بمعتقداتهم الدينية؛ إذ لم يرد أي نص في العهد القديم أو التلمود يتعلق بالعرب؛ إلا وفيه إساءة لهم، وانتقاص منهم؛ وقد كان لذلك أبلغ الأثر في الفكر اليهودي بشكل عام، والأدب العبري الحديث بشكل خاص، حيث نجد أنّ العديد من الأدباء اليهود قد وظفوا طاقاتهم الأدبية في خدمة الحركة الصهيونية للنيل من الشخصية العربية.

نشأت "القوميات" متأثرةً بحركة التنوير الأوروبية، التي واكبها اليهود؛ فأخذوا يبحثون عن قومية خاصة بهم؛ فنشأ ما يسمى "القومية اليهودية"، التي تبنتها الحركة الصهيونية، ومع تقدم النشاط الصهيوني السياسي، وتنظيم المؤتمرات؛ خرج النشاط الصهيوني من الاطار الفكري الأدبي الى النشاط العملي على الأرض. ولذلك فإنّ الصورة التي انتقاها الأدب العبري الحديث لشخصية العربي لا يمكن فهمها بمعزل عن الظروف والمتغيرات التي سادته، والتي تُعدّ ضروريةً؛ كونها تمثل مرآةً عاكسةً للتفاعل معها على أرض الواقع، وهكذا جلبت موجة الهجرة الثانية ١٩٠٤-١٩١٤ مجموعة من القيم، التي ترفض المنفى، وتشجع الهجرة، وأحداث تغيير في شخصية الفلسطيني، الذي روجت له الهجرة الأولى على أنّه "العبري الجديد"، الذي نشأ وتطور في ظل الأدب المجند، متجسداً في بطولات الرواد الأوائل. وقد كثرت الدراسات التي تناولت الشخصية العربية في الأدب العبري، إلا إننا حاولنا في هذه أن تكون شاملة عبر تحري الصورة الخارجية للعربي، ومحاولة الدخول الى أعماق مكنوناتها النفسية كما رسمها الأدب العبري لها، إضافة الى تقديم عرضاً تاريخياً لمراحل نمو هذه الشخصية في الأدب العبري. لذلك يمكن رصد ملامح صورة العربي كما رسمتها الأعمال الأدبية العبرية فيما يأتي:

١ – التركيز على المظهر الخارجي للشخصية العربية دون الجوهر، من خلال تصويرها بأبشع الصفات التي لا تليق بالإنسان السوي.

٢ – محاولة إبراز ما يسمى بالأمراض الشرقية كالتخلف، والبداوة، وعدم التحضر، والجشع، والزواج بالإكراه، وتعدد الزوجات، ومحاولة الربط بينها وبين دين الإسلام ، وجعله السبب فيها!؟.

٣ – حقد العربي على اليهودي، كعدو رابض ينتظر الفرصة السانحة للإنقضاض على اليهودي وقتله.

٤ – وضع الشخصية اليهودية بالضد من الشخصية العربية، من خلال إضفاء صفات القوة، والشجاعة، والسمو على اليهودي، في مقابل العربي الوضيع الذي تسلبه من صفات الإنسانية

الكلمات المفتاحية :الصورة ، الادب ، العبري ، الشخصية ، العربية ، النمطية ، الحديث

Abstract:

The Jews has a passive perspective towards the Arabic character, which is associated with their own religious beliefs. All the texts in the Old testament or the Talmud degrade Arabs which influenced greatly the Jewish thought in general and the Hebrew literature in particular. Thus, most of the Jewish literary writers employ their own talents to serve the Zionist movement in attacking the Arabic character. The nationalities were originated and influenced by the European Enlightenment. The Jews seeked their own nationality, thus they originated the Jewish nationality which is adapted by Zionism. The Zionist political activity and conferences turned to be more practical. As such, the Jewish literature selected a stereotyping image for the Arabs that can not be understood away from the circumstances that reflect the situation. Thus, the second immigration 1904-1914 introduced certain values that reject the exile and encourage the immigration and changes in the Palestinian character who is portrayed as the new Hebrew by the first immigration; the one who is evolved and developed in the novels and works of the pioneers.

Thus, the characteristics of the Arabic character in the Hebrew literature can be noted as follows: 1- the focus on the character's appearance rather than his essence via portraying him with the worst features. 2-highlighting the so called negative features of the eastern world like illiteracy, primitivism, uncivilization, forced marriage and associating these with Islam to underestimate it. 3-the Arab hatred to the Jews as an enemy waiting the change to avenge and kill them. 4-putting the Arabic and Jewish characters in contrast by ascribing features of power and courage to the Jew and features of weakness and cowardice to the Arab.

There are many studies dealt with the Arabic character in the modern Hebrew literature. However, the current study aims at investigating the external image of the Arabic character and then investigating the inner-side of this character as it is represented in the Hebrew literature as well as introducing a historical survey to the development of this character in the Hebrew literature.

أهمية الدراسة:

إنّ أهمّ ما نرجوه من دراستنا هذه من أهداف يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:

١- لكي نفيد، ويفيد الدارسين، بهكذا دراسات (صورة كذا في أدب كذا). ولا نقف في دراستنا عند تتبع صورة الآخر (اليهودي) وحدها؛ وإنما صورة الذات التي تقدم هذا الآخر، ونحاول معرفة المتكلم معرفة حقيقية نستطيع من خلالها تفسير الصورة، التي قدمها للآخر.

٢- معرفة مكنونات ودواخل الأخر (اليهودي) من خلال توصيفه للعربي، وكيفية وصفه، والنظر إليه في نتاجات الأدباء اليهود، التي يعكسون من خلالها توجهات المجتمع الإسرائيلي ونظرته تجاه العرب.

٣- البرهنةُ على إنّ الأدب العبري كان أحد أهم الوسائل، التي استخدمتها الصهيونية في تنفيذ مشروعها، والبوق، الذي نفخت من خلاله، وسوّقت أفكارها، تجاه العرب والمسلمين، بين اليهود.

٤- تلمس، واقتفاء دوافع الروح العدوانية لسلوك الشخصية اليهودية؛ التي صاغها الفكر الديني اليهودي في إطار من العنصرية، ومعرفة كيف يُسبغ اليهود على أنفسهم صفات الثناء، والمدح،

والرقي، والحضارة، وفي نفس الوقت، يصفون العرب بالأوصاف الرديئة، وأنّهم وحوش، وليسوا من البشر.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة إثبات أن الصهيونية تهدف دوماً إلى محاولة الحط من صورة العربي الإنسان، والتقليل من قيمته، ووصفه بصفات لا تليق بالإنسان السوي؛ من البشاعة، والتخلف، والبداوة، وعدم التحضر؛ بغية تسويق مشروعها بين اليهود من خلال شعار إنّ للإنسان المتحضر كل الحق في أن يستودالمكان الذي لا تسوده الحضارة.

منهج الدراسة:

ستقوم الدراسةُ على منهج التحليل النقدي، الذي يعتمد معايير نقد الأدب، من خلال الأسلوب النقدي في التحليل، وفقًا لما اتفق عليه الخطاب النقدي الحديث.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة في إطار نتاجات عدد من أدباء الأدب العبري الحديث، ونتاجات عدد من المنظرين والخبراء، التي تتوافق مع مجال الدراسة، ومحاولة مناقشتها وفق "التفسير الأدبي للنص" "לפרשנותהספרותיתשלהטקסט". فتكون منطقة الدراسة هي الأرض العربية في فلسطين.

تقلبات الصورة النمطية للشخصية العربية في الأدب العبري الحديث.

للشخصية عدةتعريفات من أهمّها: "التكامل المميز للبنية الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، للفرد، وسلوكه، وقدراته، وإمكانياته الذاتية، التي يكون متميزاً بها عن الآخرين"، وهي"مجموعة السمات النفسية، والاجتماعية، التي يتسم الفرد بها، وتميزه عن الآخرين"، وهي "مجموعة العناصر والميزات البيولوجية،

والسيكولوجية، التي تميز سلوك الفرد عن بقية الأفراد الآخرين"[١]. ويكتسب الفرد هذه العناصر، والميزات عن طريق الوراثة، أو البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، أي إنّ الشخصية تتأثر بعاملين أساسين هما الوراثة، والبيئة.

وفي نظرة إجمالية لما تم كتابته عن فلسطين والعرب؛ نجد أنّ أغلب الكتاب والأدباء اليهود الأوائل، يجُمعون على أنّها كانت صحراء، والعرب متخلفون، وفقراء، ولا يعرفون شيئاً عن المدنية والحضارة، ولكن موضوع الكتابة عن فلسطين كان من الموضوعات الرومانسية في الأدب العبري، ويلقى رواجاً بين اليهود المتعطشين للتزود بالمعلومات عنها، وعن العرب؛ فقد أسر سحر الشرق قلوب الصهاينة الأوائل، حتى إنّ بعض الأدباء نادوا بالزواج المختلط بين العرب واليهود، سحر الشرق هذا، نجده عند إبراهام مابو (١٨٠٨-١٨٦٧م)، أول من أدخل الرواية الى الأدب العبري، وتُعد روايته "אהבתציון" "محبة صهيون"، التي صدرت في روسيا عام ١٨٥٣م، أول رواية عبرية، وصف فيها فلسطين بأنّها جنة عدن بالنسبة لليهود، وأجج فيها بأسلوب بليغ الشعور "القومي" في نفوسهم[٢]. مثل هذا الشعور يُصوره חייםהזז حاييم هزاز في قصته "יעיש" "ياعيش"، على لسان البطل، الذي يتحدث الى ابن أخيه خلال سيرهما في الطريق، وأثناء ذلك يظهر لهما رجل غريب يتضح أنّه قادم من فلسطين؛ فيتجمع اليهود حوله ويسألونه: "ואיזההסהיהודיםשם؟ האסהסכמונו؟ מאיפההסבאו؟. كيف هم اليهود هناك؟ هل هم مثلنا؟ ومن أين جاؤوا؟.

היהודיםשסהסלאכמונו. – השיבואמר- הסאשכנזים، ספרדים. اليهود هناك ليسوا مثلنا. أجابهم قائلاً – إنّهم أشكنازيم[٣]وسفارديم[٤].ישגסכןממדינותישמעאל،

(١) غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٢) زاهر، د.هالة عبد الهادي: مقتطفات من الأدب العبري الحديث، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨، ص١١٤.

(٣)אשכנזים، الأشكنازيم: أو الأشكناز، تسمية تُطلق على يهود ألمانيا، وعلى نسلهم، الذين هاجروا إلى مختلف البلدان، وذلك لتمييزهم عن يهود السفاراد، ويتميزون عنهم بأسلوب الحياة، والتحضر، وحتى في الطقوس الدينية، وخلال عدة أجيال من انتشار وتوسع يهود الأشكنازيم، فقد ازدادت أعدادهم وفاقوا يهود السفارديم، حيث شكلوا ٩٠% من يهود العالم قبيل الحرب العالمية الثانية. للمزيد انظر (مزعل، غانم: الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث، دار الجليل للنشر والدراسات والبحوث الفلسطينية، عمان، الأردن، ١٩٨٦، ص٢٤-٢٥).

אבלכולםהסנכנעיסתחתידהאשכנזים، שהסרובאבעלי-עושרובעלישררה، בעלי-זרוע"[٥]. وهناك أيضاً من بلدان إسماعيل (العرب)، ولكنهم يخضعون جميعاً للأشكنازيم، الذين أغلبهم أثرياء، وأصحاب رأي، وذوي قوة". نجده صوّر فلسطين والعرب، بصورة جميلة رقراقه للنفوس، إضافة الى أنّه أعطى الأشكنازيم فيها صورة القوة والحكم، والأمر والنهي؛ من أجل إثارة النفس اليهودية المتعطشة الى حب التسلط والظهور.

وقد بلغ العشق وسحر الشرق عند بعض اليهود، ومنهم إسرائيل بلكيناد، عضو حركة "بيلو[٦]"، في كتابه "العرب في فلسطين"، أن اعتبر العرب أحفاد اليهود القدامى، الذين عاشوا في فلسطين، ولكن الظروف جعلتهم يضطرون الى اعتناق الإسلام، وقد شاعت هذه الفكرة بين اليهود، وذكرها "איהודבנעזר" "ايهود بن عيزر" في مقدمة كتابه "במולדתהגעגועיסהמנוגדים" "في وطن الأشواق المتناقضة"[٧]. هذا بالإضافة الى إنّ وصف العرب في كتابات اليهود الأوائل مختلف عن وصفهم فيما بعد، فقد كتبאחדהעם[٨] أحاد هاعام بعد عودته الى أوديسا من زيارة الى فلسطين عام

---

(٤)ספרדים، السفارديم: أو السفاراد، تسمية تطلق على اليهود الذين عاشوا في اسبانيا حتى سنة ١٤٩٢م، وعلى نسلهم، الذين انتشروا في أجزاء واسعة من العالم، وخاصة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط. وتختلف العلاقة بين السفارديموالأشكنازيم من دولة إلى أخرى، والتي منها عدم تقبل أحدهما لدخول الآخر، وتصل أحياناً إلى حد الامتناع عن الزواج فيما بينهم. للمزيد ينظر (مزعل، غانم: الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث، المصدر السابق، ص ٢٤-٢٥).

(٥)הזז، חיים: יעיש، חלקד، הוצאתעמעובד، תלאביב، 1968، עמ"124.

(٦)בילו، بيلو: تأسست من قبل مجموعة من طلبة جامعة خاركوف في روسيا سنة ١٨٨١م، واتخذت اسمها من الحروف الأولى من كلمات الفقرة الخامسة في سفر أشعيا، الاصحاح الثاني والتي تقول (يا بيت يعقوب اذهبوا ونذهب معكم) "ביתיעקובלכוונלכה"، والتي كانت بمثابة شعار لحث اليهود على الهجرة نحو فلسطين، ثم أخذت بالانتشار خارج حدود الجامعة، حتى بلغ عدد أعضاءها أكثر من ٥٢٥ عضواً، وكانت تنادي بالهجرة إلى فلسطين ونبذ فكرة الاندماج، وكان أعضاءها على قناعة تامة بأنّه لا سبيل لخلاص اليهود في المجتمعات الأوربية إلا بالإحياء القومي وبعث الأمة اليهودية والشعب اليهودي في وطنه فلسطين. للمزيد ينظر: New Encyclopedia Britannica.Vol.10,Zionism the Edition - Chicago,1985.p885-886.

(٧)علام، د.عمرو عبد العلي: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٤-٢٥.

(٨)אחדהעם،أحد هاعام: واحد من الشعب، "אשרצביגיזנברג" "أشر تسفي جيزنبرج"، ولد سنة ١٨٥٦ في مدينة كييف في روسيا، أحد أهم زعماء حركة "أحباء صهيون"، كان أبوه تاجر حسيدي معروف، فعلمه في "الحيدر" التعاليم التوراتية الحسيدية، وهو أحد أهم مفكري وكتاب، ومنظري

١٨٩١م، مقاله "אמתמארץישראל[٩]" "حقيقة من فلسطين"، قال فيه "لقد اعتدنا أن نؤمن خارج البلاد بأن العرب هم وحوش البرية، وأنّهم شعب يشبه الحمير، وأنّهم ينظرون ولا يفهمون ما يحدث حولهم، وكان ذلك خطأً جسيماً، فالعربي مثل كل أبناء سام، ذو عقل حاد، ويمتلئ بالحكمة والفطنة"[١٠]. وهذا ما أكّد عليه المفكر اليهودي اسحق أبشتاين، بقوله "إذا كنا نشعر بحب جياش تجاه أرض الآباء والأجداد في فلسطين؛ فإننا ننسى حقيقة أن الشعب الذي يقيم فيها هناك لديه قلب حساس، وروح محبة تجاه بلاده أيضاً"[١١]. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية؛ صارت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وحدثت الهجرة اليهودية الثالثة ١٩١٩–١٩٢٣؛ ظهرت أول علامات تأزم العلاقة بين العرب واليهود؛ والتي تمثلت في منع اليهود العرب من الرعي قرب المستوطنات والموشافوت اليهودية، تطور الأمر الى صدامات ومواجهات بين العرب واليهود، ومن ثم تنفيذ هجمات مسلحة ضد اليهود، وصلت ذروتها سنة ١٩٣٦، وهكذا استمر الصراع حتى وصل الى نقطة الذروة في ١٩٤٧–١٩٤٨، وقيام إسرائيل[١٢]. لذلك سوف تكون خطة الدراسة على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن عرض للموضوع، مع بيان أهمية الدراسة، ومشكلاتها، ومنهجيتها، وحدودها.

أولاً: موقف الحركة الصهيونية من الشخصية العربية. وقد تناول الأدباء والكتاب اليهود ممن جندتهم الحركة الصهيونية لخدمة أغراضها وأهدافها في فلسطين من خلال تناول سمات الشخصية العربية والحط منها، ومحاولة إلصاقها بأبشع الصفات، التي لا تليق بالإنسان السوي.

الصهيونية، وهو أول من دعا الى توحيد اليهود تحت مسمى "الصهيونية الروحية" بدلاً من "الصهيونية السياسية"، توفي سنة ١٩٢٧. للمزيد انظر: (علام، د.عمرو عبد العلي: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، المصدر السابق، ص٢٢).

(٩)העם, אחד: אמתמארץישראל, עלפרשתדרכים, מבחרמאמרים, הוצאתדביר, תלאביב, תשל"ג, עמ" 46.

(١٠)الشامي، د.رشاد عبدالله: الفلسطينيون والإحساس الزائف بالذنب في الأدب الإسرائيلي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٥٢.

(١١) المصدر السابق، ص١٥٤.

(١٢)عليان، سيد: صورة العرب في القصة العبرية القصيرة من خلال أقاصيص موشيه سميلانسكي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص٤٧–٤٨.

ثانياً: التلمود و"التوراة" ونظرة اليهود الى غير اليهود: ويتضمن تأثير هذين الكتابين على اليهود ونظرتهم الى غيرهم، من خلال استخدم شعارات ومصطلحات دينية مستوحاة منهما، وصفت العرب بصفات متدنية وحقيرة.

ثالثاً: حرب يونيو ١٩٦٧ واكتوبر ١٩٧٣ ونظرة اليهود الى الشخصية العربية: تناول مجموعة من النتاجات الأدبية، خلال وبعد هذه الحروب، وتأثير نتائجها غير المتوقعة على نظرتهم للشخصية العربية.

رابعاً: نماذج للصورة النمطية للشخصية العربية في كتابات الأدباء اليهود: وتضمن مجموعة مختارة لأهم ما تم جمعه من نماذج تناول فيها الكتاب اليهود الشخصية العربية.

ثم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وقائمة المراجع والمصادر.

ونرجو من الله التوفيق، وأن يكون هذا العمل ثمرة مثمرة لنا وللكل الدارسين للأدب العبري.

أولاً: موقف الحركة الصهيونية من الشخصية العربية.

كانت فلسطين محط احترام وتقديس على مر العصور من قبل أتباع كل الأديان السماوية، واليهود منهم، والذين اعتبروها قبلتهم يحجون إليها كباقي أتباع الديانات، ولم تكن في تفكيرهم تمثل دولة، أو مكان لإقامة نظام علماني، ولكن الحركة الصهيونية هي من سببت التحول والإنقسام لدى اليهود تجاه فلسطين، خاصةً وإنّ اليهودية كديانة[١٣] تدعوا أتباعها إلى انتظار "המשיח" "الماشيح" "المسيح

(١٣) اليهودية: نسبةً إلى السبط يهودا من أبناء يعقوب (إسرائيل) (عليه السلام)، وتشتمل هذه التسمية على الاسم الذي يطلق على كل من جاء من نسل يهودا حيث يسمى يهودياً، وتشمل كذلك الأرض التي سميت باليهودية، وقد ورد في الجمارا في الوثيقة ٧٢: ١٢ "أدعوه يهودياً لأنه من سبط يهودا. وأدعوه بنيامياً لأنه من سبط بنيامين"، حيث نجد أن هذا الرأي قد ألغى الرأي الذي يُعتقد بأنه هو الرأي الصحيح للربي يوحنان بقوله "إن العقل الذي يكفر بالوثنية يدعى يهودياً"، بناءً على ما ورد في العهد القديم (يوجد رجال يهود .. إلهك لا يعبدون) (دانيال، الاصحاح ٣:١٢). وكذلك تشتمل هذه التسمية على اللغة التي سُميت بالهيبودية، والتي بالتأكيد يراد منها لغة أرض يهودا كلها، وليس لغة سبط يهودا وحدهم (في تلك الأيام رأيت أبناء يهودا تزوجوا من نساء أشروداياتوعمونياتوموآبيات. وكان كلام أولادهم خليطاً من لغة أشرود وسواها. وما كانوا يحسنون التكلم باليهودية) (نحميا، الاصحاح ١٣:٢٣-٢٢). وقد أكد على هذه التسمية المؤرخ اليهودي يوسفوس في كتابه "ضد رسم الميزات الشخصية" الفصل الأول صفحة ٢٢ بقوله "بأنهم يسمون يهوداً من قبل السريان، وقد أخذوا هذه التسمية من بلد مستقرهم الذي يدعى يهودا". للمزيد انظر(מינקוביץ، הרבד"רמאיר: הבעיהמיהואיהודי– באספקלריאמשפטיתהיסטורית، הוצאתספר-חרמון، תל-אביב، 1975، ע"מ 6-5).

المخلص"، وعدم القدوم إلى فلسطين إلا معه[١٤]، ولكن الصهيونية أقنعت أتباعها بعكس ذلك الرأي، فتكون قد عجّلت بالأمر الإلهي، الأمر الذي يُعد مخالفًا لتعاليم الدين اليهودي؛ فلقد جاء في التلمود بأن اليهودي الذي يعود إلى فلسطين بغرض الاستيطان، وليس للعبادة، يخالف الوصايا الربانية، ويرتكب جريمة "التعجيل بالنهاية" "דחיקתהקץ"، بدلاً من انتظار إرادة الإله بالمسيح المخلص؛ لذلك وجدت الصهيونية بأن أفضل طريقة لعودة اليهود الى فلسطين، عن طريق مصطلحات دينية وردت في "التوراة" والتلمود، ومقولات رجال الدين والمفكرين اليهود، التي تعظم قدسية الأرض، تُعد أفضل طريقة للولوج إلى قلوب اليهود، ومخاطبة أرواحهم تحت مسميات وشعارات دينية بحتة[١٥].

وكما أسلفنا، أتسم تناول الأدباء والكتاب اليهود للشخصية العربية؛ بتكوين صورة رومانسية لها؛ باعتبارها رمزاً للحياة العبرانية القديمة، كما صورتها أسفار العهد القديم، إذ كانت تُثمل معياراً لليهود، وموضوعاً لمحاكاتها في العادات والتقاليد، والعمل في ظروف مناخية لم يألفها اليهود، إلا إنّه وبعد حرب ١٩٣٦؛ تم رسم صورة جديدة لها، بحيث أصبحت أكثر تحديداً ووضوحاً؛ فأصبح تصور اليهودي لها كمجتمع، وشعب، وفرد بالغ التحديد؛ وصار العربي يمثل عدو رابض؛ يرغب بالإنقضاض على اليهود والفتك بهم، أدى ذلك الى تلاشي الصورة الرومانسية، التي وصف اليهود بها العرب قبل ١٩٢٩، وعند ذألك التاريخ أنتهى الحديث عن العرب واليهود كجيران، وتركز على المواجهة المسلحة بينهم[١٦]. وقد حرصت أدبيات الحركة الصهيونية على تغييب الانسان العربي إستناداً إلى مقولات وشعارات "השדהההנטוש" "الحقل المهجور"، و"مشهد القرى المهجورة" "בנוף‌הכפרים‌הנטושים"، و"الصحراء" "המדבר"، و"الرمال" "חולות"، و"قرية ميتة" "הכפרהמות" ..إلخ، وتطبيقاً لمقولة

(١٤)المسيري، د.محمد عبد الوهاب: الأيديولوجية الصهيونية، ج١، عالم المعرفة ٦٠، الكويت، ١٩٨٣، ص١٠٤-١٠٥.

(١٥)المسيري، د.محمد عبد الوهاب: الصهيونية والحضارة الغربية، سلسلة شهرية، دار الهلال، العدد ٦٣٢، القاهرة، اغسطس ٢٠٠٣، ص٢٥.

(١٦)أحداث ١٩٢٩: تعرف هذه الأحداث بالعبرية بـ"המאורעות"، وقد كانت إحدى حلقات المقاومة العربية الفلسطينية ضد مطامع الصهيونية، ومشروعها الاستعماري في فلسطين، بدأت عمليات المقاومة الفلسطينية بصورة فردية، ثم أخذ شكلاً جماعياً ذا طابع قومي- ديني، وقد شهد عام ١٩٢٠ أبرز مظاهر هذه المقاومة في القدس والجليل، حيث مات خلالها الزعيم الصهيوني يوسيفترومبلدور ١٨٨٠- ١٩٢٠م، واستمرت الى عام ١٩٢١ في يافا وبعض أحيائها، ثم تجددت الحرب في عام ١٩٢٩، والأعوام التي تلتها، ووصلت الى ذروتها خلال الأعوام ١٩٣٦-١٩٤٨م. للمزيد انظر: (إسرائيل، أ.ن. بولاك: أُمة وتاريخها، ترجمة عربة رسمي بيادسه، دار النشر العربي، تل أبيب، ١٩٧١، ص ١٦٥-١٦٦).

"أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"؛ عمد المفكرون اليهود إلى تشبيه حلمهم في فلسطين بعودة صاحب الحقل إلى حقله ليعمره، ويلبسه ثوب الحضارة والتقدم بعد أن هجره زمناً طويلاً[١٧].

وقد أثار منظر رؤية العرب لأول مرة من قبل المهاجرين اليهود الأوائل الخوف، والدهشة؛ حيث عبر عن ذلك سميلانسكي بقوله "لقد أثار منظر العرب في نفسه أسئلة كثيرة عند مشاهدته لهم أول مرة على الطريق بين يافا وريشونلتسيون، وتملكه الشعور بالغضب، وقال ماذا يفعل هؤلاء هنا؟ لماذا هم وسخون؛ رغم أن الأرض حولهم خصبة؟"[١٨]. فهو مثل المهاجرين الأوائل كان يعتقد بأنّ فلسطين مجرد صحراء تنتظر من يأتي ليعمرها؛ ولذلك شعر بالدهشة لرؤيته أناس يعيشون فيها؛ ولهذا نجد مقولة الصحراء، أو الأرض الجرداء، تتكرر في نتاجات الأدباء اليهود في تلك الفترة، حيث يطالعنا **שאולטשרניחובסקי** شاؤول تشرنحوفسكي في قصيدته "**הוי، ארצי!، מולדתי**" "يا بلادي يا موطني"، التي يقول فيها:

מושבהלאנושבה مستوطنة غير آهلة بالسكان

זיתאצלזית وأشجار زيتون زرعت بجوار بعضها البعض

ארץ ! ארץ – מורשה! بلاد، بلاد الميراث!

דקלרב – כפים. نخيل غزير السعف

גדר –קו– צבררשע. سياج من أشجار الصبار العنيف

נחלכמההמים[١٩]. ووادي متلف الى الماء.

([١٧])صميدة، د.محمود: استراتيجية الأدب الصهيوني لإرهاب العرب، نحن وهم، سلسلة ثقافية تصدرها مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر– دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨، ص٩١.

([١٨]) دومب، ريزا: صورة العربي في الأدب اليهودي ١٩١١– ١٩٤٨، ترجمة عارف توفيق عطاري، دار الجيل للنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٤،ص٣٦.

([١٩])כלשיריישאולטשרניחובסקי، עמ" 93.

ويمجد **יעקבפכמן**[٢٠] يعقوب فيخمان الصحراء (فلسطين)، ويبث شوقه وحنينه إليها في قصيدته "**משאמדבר**" "الحنين الى الصحراء"، ويصورها بأنّها تحتضن أبنائها كما تحتضن الأم وليدها؛ طالما كان له عهد يتوارثه معها من جيل الى جيل، متأثراً بفقرات العهد القديم "وأرد سبي شعبي إسرائيل، وأغرسهم في أرضهم، ولن يقتلعوا بعد من أرضهم التي أعطيتهم قال الرب إلهك"[٢١]، يقول فيها:

ברוכהאתארץהמדבר، مباركة أنت يا أرض الصحراء

ברוכהאתארץהחזוהגדולה، مباركة يا أرض النبوءة العظيمة

מחבאאלוהיסונביאימנרדפים. أنت مآل الرب والأنبياء المضطهدين

הקולטתבחיקךהשבאליךריקונכלםالتي تأخذ بالأحضان كل عائد خاوي ومجروح

וכובשאתראשובחולותירהקודחים والذي يغمس رأسه في رمالك الملتهبة

זהימיסרבימכרתיבריתסחרעמך[٢٢]. لقد عقدت معك منذ القدم عهداً خفياً.

ويؤكد **יהודהעמיחי**[٢٣] يهودا عميحاي في قصيدته "**הגירתהורי**" "هجرة والدي":

([٢٠])**יעקבפכמן**، يعقوب فيخمان: شاعر يهودي ولد سنة ١٨٨١ في مدينة ساريا الروسية لأسرة يهودية متدينة، ظهرت ميوله الأدبية منذ الصغر، نشر أولى قصائده الشعرية سنة ١٩٠٠ في صحيفة "**גנשעשועים**"، التي تصدر باللغة العبرية، ثم عمل سنة ١٩٠٥ في التدريس في مدينة كشينيف، هاجر الى فلسطين سنة ١٩١٩، وعمل محرراً لمجلة "**המולדת**" "الوطن"، وهنا ظهرت على أغلب أشعاره الميول الصهيونية، ثم عمل في صحفة "**השולח**"، ومجلة "**מאזניים**" "الميزان"، له الكثير من الأعمال الشعرية منها "**ימישמש**" "أيام الشمس"،و"**צלליםעלשדות**" "ظلال على الحقول"، و"**שמויותקודמים**" "شخصيات تاريخية"، و"**סלעיםבירושלים**" "صخور في القدس،والأدبية منها "**בבואות**" "انعكاسات"، و"**סופרימבחייהם**" "أدباء في حياتهم"، و"**שירתביאליק**" "شعر بياليك"، و"**חיימלמופת**""حياة مثالية"، توفي سنة ١٩٥٨. للمزيد انظر (جبة، د.عبد الخالق عبدالله: الأدب العبري الحديث- المرحلة الإسرائيلية، دار الوثائق الجامعية، جامعة المنوفية، مصر ٢٠١٣، ص ١٣-١٧).

([٢١]) سفر عاموس، الإصحاح ٩: ١٤.

([٢٢])**כלכתבייעקובפיכמן**: **הוצאתדביר**، **תלאביב**، 1959، **עמ**" 178.

([٢٣])**יהודהעמיחי**يهودا عميحاي: ولد في ألمانيا سنة ١٩٢٤وهاجر إلى فلسطين سنة ١٩٣٦، وعاش في القدس وتلقى تعليمه فيها، وعند قيام الدولة إنظم إلى الجيش الإسرائيلي، ثم التحق بالجامعة العبرية، وبعد تخرجه عمل مدرساً للأدب العبري الحديث. صدر له الكثير من دواوين الشعر والقصص، أولها سنة ١٩٥٥ كتاب ضم ثلاثة دواوين شعرية: الأول "الآن وفي الأيام الأخيرة" "**עכשיוובימיהאחרים**"، والثاني "يوجد في البعيد أملان"

עינישהסתכלוזמןרבלתוךמדברגדול[٢٤]. عيناي التي تحدق في صحراء شاسعة.

ويقول أيضاً في قصيدة "**ליוםהולדתי**" "لعيد ميلادي":

ועומדבליהסואהמולעיניאויב أقف دون تمويه أمام أعين العدو

ומפותמיושנותבידי وخرائط عتيقة في يدي

בהתנגדותהגוברתובינמגדלים في وسط مقاومة متزايدة بين الأبراج

ולבד، בליהמלצות وحيداً دون أي وسيلة

במדברהגדיל[٢٥]. في وسط الصحراء الشاسعة.

ويقول ש.שלום[٢٦]ش.شالوم في قصيدته "**מדינתישראל**" "دولة إسرائيل":

מדינה، מדינה دولة، دولة

לעמיהנודד لشعبي المتجول

"במרחקשתיתקוות"، والأخير بعنوان "في الحديقة العامة" "בגינההציבורית". وكتاب "بهذه الروح الرهيبة" "ברוחהנוראההזאת" سنة ١٩٦١، وأصدر عدد من القصص منها "ليس الآن ولا من هنا" "לאמעכשיוולאמכאן" وقصة "أجراس وقطارات" "פעמונים‌ורכבות" وقصة "رحلة إلى نينوى" "מעסלנינובו"، ثم أصدر ديوانه الشعري "الآن في الضجيج" "עכשיובערעש" سنة ١٩٦٣-١٩٦٨، وفي سنة ١٩٧٤ أصدر ديوان "وراء كل هذا تختفي سعادة غامرة" "מאחוריכלזהמסתתראושרגדול"، وفي سنة ١٩٧٨ أصدر ديوان شعر خاص بالأطفال "ذيل النعاس السميك" "הזנבהשמנשלהנומה"، وفي عام ١٩٨٢ أصدر ديوان شعري "ساعة النعمة" "שעתהחסד". للمزيد ينظر (الشامي، د.رشاد عبد الله: تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٠٣).

([٢٤])עמיחי، יהודה: שירים 1962-1948، הוצאתשוקן، ירושלים‌ותלאביב، תשל"ז، עמ" 157.

([٢٥])שם، עמ" 87.

([٢٦])ש.שלוםש.شالوم: شاعر عبري ولد في غاليسيا سنة ١٩٠٥ لأسرة متدينة، هاجر إلى فلسطين سنة ١٩٢٢، وعمل في تدريس الأدب العبري الحديث، ثم صار رئيساً لرابطة الأدباء العبريين، ثم عمل محرراً للمجموعة الأدبية "قومليت" التي تصدر في حيفا، حصل على جائزة تشنخوفسكي، وجائزة بياليق سنة ١٩٤١، له الكثير من القصائد والأعمال الادبية. للمزيد انظر/נאלעיין:(שאנן، אברהם: מלוןהספרותהחדשההעבריתוהכללית، הוצאתתלאביב، תלאביב، 1978، עמ 839).

כגלויהשכינה كوضوح الذات الإلهية

לעינינונגלית واضحة أمام أعيننا

בריקוסדורחדש فيك سينهض جيل جديد

בךינובהמדבר وفيك ستثمر الصحراء

מולדתכלהגולה[٢٧]. وطن كل الشتات.

ويقول الروائي עמוסעוז[٢٨] عاموس عوز في روايته "في مكان آخر، ربما"، التي صدرت عام ١٩٦٩، "لمدة ألف عام كان هذا المكان قفراً، الى أن جاء مستوطنونا الأوائل، ونصبوا خيامهم؛ فجعلوا الصحراء تزدهر بأحدث الوسائل الزراعية الحديثة، وبالطبع كان هناك فلاحون عرب قلائل في فلسطين قبل مجيئنا، ولكنهم كانوا فقراء وبدائيين، وكانوا بملابسهم القاتمة فريسة سهلة لعوامل الجو، وكوارث الطبيعة، والجفاف، والملاريا... جئنا إليهم بالمحاريث، والآلات الحديثة؛ فردوا علينا بالسيوف، ولكن سيوفهم ارتدت عليهم[٢٩]".

ومن أجل تبرير عمليات الطرد والتطهير ضد الفلسطينيين، يتم الربط بين تطهير الحقل المهجور، أو الصحراء، وبين عدم آدمية العربي، الذي اكتسب (حسب زعمهم) من الصحراء تخلفها وتوحشها؛ الأمر الذي يترتب عليه عدم إحساس اليهودي بوجوده، أو الشفقة نحوه؛ بل وتشويه صورته[٣٠]. لذلك يمكننا

(٢٧) جبة، د.عبد الخالق عبدالله: الأدب العبري الحديث- المرحلة الإسرائيلية، دار الوثائق الجامعية، جامعة المنوفية، مصر ٢٠١٣، ص٨٣-٨٤.

(٢٨)עמוסעוז، عاموس عوز: أديب ومفكر إسرائيلي، ولد في القدس عام ١٩٣٩، درس الأدب العبري والفلسفة في الجامعة العبرية في القدس، يعتبر من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين، ويتنوع نتاجه الأدبي بين القصة القصيرة والرواية والمقال والشعر، ومن أبرز أعماله: "أراضي بن أوى"، و"زوجي مخائيل"، و"راحة صحيحة"، و"حتى الموت"، و"جبل المكبر"، وقد شارك عاموس عوز في حركة "السلام الآن" للفترة من ١٩٧٨-١٩٨٠. للمزيد انظر (هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني— دراسة أيديولوجية ونقدية لأعمال الكاتب الصهيوني عاموس عوز، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٥، ص ١١-١٦).

(٢٩) هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني، المصدر السابق، ص٩.

(٣٠) عبود، د.محمد: التمرد على الصهيونية في الأدب الإسرائيلي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٢٨٠.

القول بأن أحد المكونات النفسية والدينية، التي توارثتها الشخصية اليهودية، هي فكرة حتمية الصراع بين اليهود والأمم الأخرى، والتي تحولت داخل الوجدان الإسرائيلي إلى ما يشبه العقيدة المتوارثة للصراع الأبدي مع الآخرين، والذي لا بد أن ينتهي بانتصار اليهود، وفي ذلك يقول أ.ب.يهوشواعא.ב.יהושע[٣١]: "نشعر في قرارة أنفسنا بالخوف من السلام؛ لأن تاريخنا استند على الصراع بيننا وبين الأخرين، فالصراع مع غير اليهود هو أحد مكونات هويتنا المميزة، وهو الذى يضفي المضمون والمغزى عليها، والتي تجد نفسها في خوار في حالة تحقيق السلام"[٣٢]. ونجد لهذا جواباً أيضاً في سؤال موجه لـ أ.ب.يهوشواع عن ماهية ودخائل الشخصية الإسرائيلية بقوله "إنّ اليهود يشعرون بالإنتعاش والحيوية من الكوارث والنزاعات، ويستمدون قوتهم منها؛ ذلك إنّه من الصعب عليهم أن يعيشوا في وضع عادي، يتسم بالهدوء مع البيئة المحيطة بهم، ويقال لهم فيه إننا نحبكم!، ومستعدون للعيش معكم!، وفي المقابل فإن اليهود يصبحون أكثر حيوية، ونشاطاً، عندما يشعرون بأنّهم في صراع، ويقال لهم إننا نكرهكم!، ونريد أن ندمركم، وحينئذٍ تزدهر الروح اليهودية"[٣٣]. ولنا أن نتخيل مدى تعصّب وعنصرية النفس اليهودية، ونظرتها المتدنية للآخر، وتعطشها للعيش في ظل الكوارث، والأزمات، وسفك الدماء. وقد شهدت الحركة الصهيونية في بداياتها العديد من المواقف المتباينة تجاه الشخصية العربية، تبدأ من التصالح معها، مع الإحتفاظ بالوجود الصهيوني على أرض فلسطين، وتنتهي بالعداء الشديد لها، ومحاولة القضاء عليها. ويمكن عرض هذه المواقف تجاه الشخصية العربية في النقاط التالية:

أولاً: الربط بين مستقبل اليهود عبر التعاون مع الأغلبية المسلمة في فلسطين، انطلاقاً من كون العرب أقرب الشعوب إلى اليهود، وأن اليهود تمتعوا بالأمن والاستقرار تحت الحكم الإسلامي، وبالتالي فإن التعايش

(٣١) א.ב.יהושעأ.ب.يهوشواع: ولد عام ١٩٣٧ في القدس، يعد من أبرز الكتاب الإسرائيليين المعاصرين، ينتمي الى الاتجاه الجديد في القصة والرواية، الذي ظهر في الستينيات، بعد ما أدخل تجديدات في شكل القصة العبرية وموضوعاتها في تلك الفترة، نُشرت له العديد من الأعمال في مختلف الأجناس الأدبية، وكما تُرجمت أعماله الى عدة لغات، منها الانكليزية، والفرنسية، والالمانية، والاسبانية، والعربية وغيرها. ومن أهم أعماله: "تسع قصص" "٩ סיפורים"، و"موت العجوز""מותהזקן"، و"القائد الأخير""המפקדהאחרון"، و"أمام الغابات""מולהיערות"، و"العاشق" "המאהב"، و"نعيم""נעים". للمزيد انظر (ברזל، הלל: מספריםבייחודם، יחדיו، תלאביב، 1981، עמ" 83-15).

(٣٢)יהושע،א.ב:בזכותהנורמליות.חמשמסותבשאלותהציונותהוצאתשוקן،ירושלים، 1980،עמ" 64.

(٣٣)שם، עמ" 65.

بينهما ليس مستحيلاً[٣٤]، وخير من مثل هذا الرأي البروفيسور ماجنس، رئيس الجامعة العبرية، الذي كان يرى أنّ للعرب حقوقاً طبيعية في فلسطين، وأنّ لليهود أيضاً حقوقاً تاريخية فيها.

ثانياً: تبنى أصحاب هذا الموقف شعار "نحن سادة البلاد"، و"أرض إسرائيل"، وسنصبح أكثرية ونمنح العرب حقوق الأقلية، أي أن هذا الموقف يرى أن المشكلة "وجودية"، وليست "أيديولوجية"، وينظرون إلى العرب على أنّهم كابوس ينبغي إقتلاعهم[٣٥]، بل إنّهم نادوا بأنّه لا حوار مع العرب طالما أنّ اليهود ليسوا متساوين معهم في القوة والتفوق الحضاري، ومن هنا كانت الدعوة إلى تدفق الهجرات اليهودية إلى فلسطين؛ حتى يصبح اليهود أغلبية فيها على حساب العرب المطرودين منها[٣٦].

ثالثاً: سعى مؤيدو هذا الموقف إلى التوصل إلى حل وسط بين المواقف السابقة، فرأوا ضرورة إيجاد وسيلة لتطوير المشروع الصهيوني في فلسطين من خلال دفع تعويضات للعرب، ومحاولة التحاور معهم. وفي النهاية –وكما أثبتت الأحداث– تغلب مؤيدو الموقف العنصري المتشدد، والرافض للشخصية العربية، واتضح في كل نواحي الحياة قبل قيام دولة الكيان عام ١٩٤٨ وبعدها.

ثانياً/ التلمود[٣٧] و"التوراة" ونظرة اليهود الى غير اليهود.

---

(٣٤) وهب الله، عبد الوهاب محمود: المسرح العبري في الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩٥٦ دراسة نقدية للشخصية العربية في مسرحياته، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٧٨.

(٣٥)בן עזר، אהוד: פורצים ונצורים: עיונים בספרות הישראלית הצעירה، קשת 4، הוצאת שוקן، 1968، ע"מ 34.

(٣٦) وهب الله، عبد الوهاب محمود: المسرح العبري في الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩٥٦، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٣٧)التلمود: هو المجموعة الأساسية لقوانين وشعائر العبادة اليهودية، ويعتبر "الشريعة الشفهية" للدين اليهودي، في مقابل الشريعة المكتوبة وهي "التوراة"، وقد كان التلمود، ولا يزال، يمثل الصدارة بين المصادر الدينية لدى اليهود، ولا زالوا يعتمدون عليه في كل توجهاتهم، ولدى اليهود تلمودان الأول التلمود الفلسطيني، أو الأورشليمي، والثاني هو التلمود البابلي، وهما مكتوبان بالآرامية، ولكن التلمود الأورشليمي مكتوب بالآرامية الغربية، في حين أنّ التلمود البابلي مكتوب بالآرامية الشرقية، وقد استمر تدوين التلمود مدة ٢٠٠سنة (من حوالي ١٠م- ٢٢٠م)، وقد جُمع بعناية على يد الحبر اليهودي "يهوذا ابن شمعون" الملقب بـ "الرباني الأكبر يهوذا ابن الربنغمليال"، وهو سابع رؤساء المجمع الفقهي اليهودي الأعلى (السنهدرين، أو السنهدريم، وهو اصطلاح يطلق على المجمع الفقهي العلمي الديني اليهودي الأعلى). للمزيد انظر (سوسة، د.أحمد: أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ٢٠٠٣، ص٨-١١).

نجد في التعاليم اليهودية مقولة "شعب الله المختار"، بل جاء في التلمود بأنَّ أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله (حاشا لله) كما إنّ الابن جزءٌ من والده، أما الأرواح غير اليهودية فهي أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات[٣٨]. وقال الحاخام "أباربانيل": "الشعب المختار (اليهود) فقط، من يستحق الحياة الأبدية، وأما الشعوب الأخرى فمثلهم كمثل الحمير"، ويروي التلمود أنّه لما قدّم نبوخذنصر أبنته إلى زعيم اليهود في بابل ليتزوجها، رد عليه إني يهودي ولستُ من الحيوانات، ويعتبر اليهود من سواهم أعداءً لهم، ولا يجوز أن يشفق اليهود على أعدائهم. فقد جاء فيه: يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين ودنساً مع الدنسين، ويمنع اليهود أن يُحيوا غير اليهود ما لم يخشوا ضررهم، ويجيز استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجيز أن يقدم اليهود صدقة لغير اليهود[٣٩].

ولا بد من الإشارة الى إنّ كتاباً يحوي كل هذه الانحرافات، لا بد وأن يكون ذا أثر في صياغة الشخصية اليهودية على مر العصور، وللدلالة على ذلك؛ يكفي أن نتابع ممارسات اليهود عبر مراحل التاريخ، حينها نجد أنّ تعاليم التلمود أوضح صورة لنفسية اليهود، وهي انعكاس لمكنونات أعماقهم على صفحاته، كانطباع الصورة في المرآة، حتى يتساءل البعض أيّهما صنع صاحبه التلمود أم اليهود؟!، وأيّهما المؤثر في الآخر؟!. وحقيقة الأمر أنّ كلاً منهما تجسيدٌ للآخر؛ فالتلمود تجسيد مكتوب لدخائل النفسية اليهودية، واليهودي تجسيد عملي لشناعات التلمود المكتوبة، وقد وجدت مقولات التلمود طريقاً ممهداً للولوج إلى نفسيات اليهود فتمكنت منها، للأسباب التالية[٤٠]:

١. أنّه كُتب في فترة الشَّتات، واليهود يصدقون الكذب، وخاصة إذا صدر عن أحبارهم.
٢. جاء التلمود بعد موت آخر أنبيائهم، وانقطاع النبوة والوحي عن "بني إسرائيل".
٣. لتوافقه التام مع ظلمات النفسية اليهودية ونوازعها الداخلية وعنصريتها.

ويمكن أن نوجز نظرة التلمود للعرب بما ورد فيه "عندما أراد الله (تعالى) أن ينزل التوراة لم يكلف بها بني إسرائيل فقط، وإنّما جميع الأمم ليرى من له الأهلية والإستعداد لتحمل مسؤولياتها، فخاطب بني عيسو

(٣٨) عليان، سيد: صورة العرب في القصة العبرية القصيرة من خلال أقاصيص موشيه سميلانسكي، المصدر السابق، ص٧١.

(٣٩) شلبي، د.أحمد: مقارنة الأديان، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط١٠، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٦٨-٢٦٩.

(٤٠) سعيد، عبد الستار فتح الله: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، مكتبة المنار، عمّان، الأردن، ط٢، ١٩٨٢، ص٤٥.

قائلاً: هل ترضون بالتوراة؟ فقالوا: وما جاء فيها؟ قال: لا تقتل. فأجابوه: أبونا عيسو كان قاتلاً، لا نستطيع أن نعمل بها. فذهب الى بني إسماعيل (العرب)، وقال لهم هل تقبلون بالتوراة؟ قالوا وما جاء فيها؟ قال لا تسرق. قالوا نحن نعيش من السرقة، ولا نستطيع العمل بما جاء فيها. وهكذا انتقل من أمة الى أخرى حتى جاء الى بني إسرائيل وقال لهم هل تقبلون بالتوراة؟ قالوا سمعاً وطاعة"!!. وكذلك "عندما بلغت سن الرشد علموك عن الطبيعة السيئة للعربي الذي لا يفهم إلا لغة القوة والقسوة، والمستعد دائماً أن يقضي عليك بلا رحمة، فرددت وراءهم مقولة حكمائنا: الذي ينوي قتلك سارع إلى قتله"[٤١]. إذن فالتلمود لا يعطي لليهود غير خيار واحد. القتل، سبيلهم الى تحقيق غاياتهم.

وأما في "التوراة"، العهد القديم، فإنّه يفرض على اليهود محاربة أبناء سبعة شعوب؛ بل وإبادتهم ومحوهم من الوجود، وهذه الشعوب محددة في النص: "ومتى أدخلكم الرب إلهكم إلى الأرض التي أَنتم ماضون إليها لترثوها، وطرد من أمامكم سبع أُمم، أكثر وأعظم منكم، وهم الحيثيون والجرجاشيونوالأموريون والكنعانيون والفرزيونوالحويونواليبوسيون. وأسلمهم الرب إليكم وهزمتموهم، فإنكم تُحرمونهم. ولا تقطعوا لهم عهدًا، ولا ترفقوا بهم، ولا تُصاهرونهم. فلا تزوّجوا بناتكم من أبنائهم، ولا أبناءكم من بناتهم، إذ يغوون أبناءكم عن عبادتي ليعبدوا آلهة أُخرى، فيحتدم غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً. ولكن هذا ما تفعلونه بهم: اهدموا مذابحهم، وحطّموا أصنامهم، وأحرقوا تماثيلهم"[٤٢].

وقد ورد الحديث عن العرب في العهد القديم تحت ثلاث مسميات هي:

١-**العرب**: ويصورهم بأشنع الصفات فنجد: "ارفعي طرفك الى الروابي وانظري هل من مكان لم تغتصبي فيه؟ جلست لهم كالعربي في الصحراء، ودنست الأرض بزناك وفجورك". (سفر أرميا، الاصحاح ٣: ٢). ويصفهم بأنّهم سراق وقتلة: "وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب، الذين بجانب الكوشيين، فصعدوا الى يهوذا، واقتحموها، وسلبوا كل الممتلكات الموجودة في بيت الملك، وقتلوا كل بنيه ونسائه، ولم يبقَ له ابن إلا يهواحاز أصغر بنيه". (سفر أخبار الأيام الثاني، الاصحاح ٢١: ١٦-١٧).

(٤١) شلبي، د.أحمد: مقارنة الأديان- اليهودية، المصدر السابق، ص٢٧٤-٢٧٥.

(٤٢) سفر التثنية: ٧: ١٢-١٥.

٢-**الإسماعيليين**: نسبة الى إسماعيل ابن إبراهيم الخليل (عليهما السلام)، حيث ورد فيه: "قالوا هلم نمحقهم من الشعوب فلا يذكر اسم إسماعيل بعد، إنّهم تآمروا بالقلب معاً عليك، تعاهدوا خيام أدوم والإسماعيليين، موآب والهاجريين". (المزمور ٨٣: ٤-٦). وكذلك: "أصبح أوبيل الإسماعيلي مسؤولاً عن الجمال". (سفر أخبار الأيام الأول، الاصحاح٢٧: ٣٠).

٣-**أبناء قيدار**: "وهذه أسماء بني إسماعيل حسب مواليدهم: نبايوت بكر إسماعيل، قيدار، أدبئيل ومبسام". (سفر التكوين، الاصحاح ٢٥: ١٣). وقد تناول العهد القديم العرب تحت أي من هذه التسميات بأشنع الصفات التي لا مجال لذكرها أو حصرها في سطور.

وفي الأدب العبري فنجد "עמוסעוז" عاموس عوز في قصته "ארצותהתן" "أراضي الضأن"، يصف العرب بأبشع الصفات، التي لا تليق بالبشر، ويقول عنهم أنّهم لا يفهمون إلا لغة القوة: "באוכמהמןהבחוריםהצעיריוהציעולעלותעלהפראיבאחדהלילותוללמו דלהסלקחבלשוןשהסרגיליבהומבינימאותההיטב"[٤٣]. "جاء بعض الشبان الصغار (من الإسرائيليين) واقترحوا الهجوم على المتوحشين (العرب) في إحدى الليالي ويلقنوهم درساً بالأسلوب الذي تعودوا عليه ويفهمونه جيداً".

وهذا ما يؤكده "יוד-חיתאלכסנדרפן" ي.ح ألكسندر فان في قصيدته "רקכך[٤٤]" "هكذا فقط"، في أن لغة التعامل "בְּדָם، בְּאֵשׁוּבְעוֹפֶרֶת" بالدم، والنار، والرصاص هي "אכן، רקכך" "حقًا، وهكذا فقط"، السبيل الوحيد، الذي على اليهود التعامل به مع العرب، ويُصر على إنّه "רקכךולאאחרת" "الطريق الوحيد ولا غيره"، "כיהואמבין" "لأنها تدرك" الحكومة الإسرائيلية تعلم أن العرب لا يفهمون غير لغة القوة. وقد قال بن جوريون "بالدم والنار سقطت يهوذا، وبالدم والنار ستقوم ثانيةً"، وقال مناحيم بيجن في كتابه (الثورة) (The Revolt) "أنا أقتل إذن أنا موجود"، وهو

(٤٣) עוז، עמוס: ארצותהתן، הוצאתעמעובד، תלאביב، 1982، עמ" 30.

(٤٤)חבר، חנן: אלתגידובגת، הנכבההפלסטיניתבשירההעברית 1948-1958، אסופתשירים، הוצאתמשותפתשלזוכרות، סדק، פרדס، ופרהסיה، 2010، רקכך، י.ח. אלכסנדרפן، עמ" 205-204.

بذلك إنما يقلب المقولة القائلة "أنا أُفكر إذن أنا موجود"[٤٥]. ولنتصور بعد هذا إلى أي مدى تشبع اليهود بفكرة القتل، وأصبحت إحدى السمات البارزة التي تميزت بها الشخصية الإسرائيلية!؟.

وهكذا نفهم كيف امتزجت هذه التعاليم في نفسية اليهودي، وسرت فيها مسرى الدم في الجسم، ولذلك آمن أغلب اليهود بهذه التعاليم، وقدّسوها، وفضلوها على وصايا وأسفار "التوراة"، وعلى هذه التعاليم الفاسدة ينشئ الصغير، ويشيب الكبير، وتتأصل فيهم العادات، وتنتقل بينهم الصفات الدينية جيلاً بعد جيل، وتتشابه فيها قلوب اليهود في كل مكان وزمان، ولقد ظنّ الكثيرون، بعد كل هذا التطور الحضاري، والخروج عن الكثير من القيم والمعايير الموروثة، وبعد أن خرج اليهود من أحياء "الجيتو" "גיתו" المغلقة، واختلطوا بالأمم والشعوب، التي تسامحت معهم، وأعطتهم قومياتها وجنسياتها؛ ظنوا أنّ نفسية اليهودي التاريخية الموروثة قد تغيرت، وأنّ هذا التطور الحضاري قد أسهم في تهذيبها، ولكنّها خالفت كل الظنون، وظهرت حقيقتها التلمودية بوضوح، بل إنّها ازدادت تعقيداً، واشتدّت جرأتها على العدوانية، والعنف، والتدمير؛ بهدف تحقيق أهدافها على حساب كل الأديان والشعوب.

وكان من نتائج العنف، والعدوانية الإسرائيلية؛ أن دفعت بالشباب الفلسطينيين إلى تفجير أنفسهم، والتضحية بأرواحهم؛ من أجل قتل أكبر عدد من اليهود، وعندما سُئل "א.ב.יהושע" يهوشواع عن رأيه في العمليات التفجيرية الفلسطينية قال: "لماذا جعلنا الفلسطينيين يكرهوننا إلى هذا الحد، الذى يقدم فيه شبابهم على التضحية بأرواحهم، وتفجير أنفسهم لكي يقتلوا أكبر عدد منا؟ ...نحن نشعر الآن بالاطمئنان، ولكن في العشرينات والثلاثينيات أيضاً شعر اليهود في أوروبا بالاطمئنان، وبعد عشر سنوات واجهوا الكارثة؛ لهذا علينا أن نتمرد على أنفسنا، ونكف عن التعامل بهدوء عما يجرى حولنا؛ فليس هذا بالأمر العادي أن نرى هذا العدد الكبير من الفلسطينيين، الذين يقررون تفجير أجسادهم، وتمزيقها أرباً؛ من أجل قتل أكبر عدد من اليهود؛ إنّ هذا يعني شيئاً واحداً، وهو قمة الكراهية والحقد لنا، فلماذا صنعنا

(٤٥) الراوي، د.عبد الستار: الفكر الفلسفي اليهودي الحديث والمعاصر– قراءة نقدية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ٢٠٠٢،ص٩٩.

هذه الكراهية؟، ولماذا زرعنا فيهم هذا الحقد؟، ولكن الأهم من ذلك هو كيف نقضي على هذا الشعور بالكراهية والحقد"[٤٦].

وهنا يبدو جلياً على أنّ استخدام تلك الأفكار يشكل سمة أساسية في الفكر الصهيوني، والأدب العبري، ولم يقتصر تقديم هذه الأوصاف على الأدب الموجه إلى اليهود داخل إسرائيل؛ وإنّما أمتد إلى كل الطوائف اليهودية المنتشرة حول العالم، وعلى هذا الأساس صار هناك نوعين من الأدب هما:

– أدب موجه إلى الداخل لا يُظهر من فكرة الإضطهاد إلا بقدر محافظته على استمرار العداء للعرب، وتصويرهم "جبناء"، و"متخلفون" إلى آخره من الصفات.

– وأدب خارجي يراعي اعتبارات عديدة، يقف في مقدمتها إثارة عواطف الغرب نحو اليهود، في مقابل ما يدّعونه على العرب من انحطاط، وعبودية، وتخلف، وفي مثل هذا الطرح المضلل فإنّه ليس في وسع قارئ الأدب العبري، ما لم يكن على إطلاع تام بحقيقة الأساليب الصهيونية؛ إلا أن يتيه في مساراته المتعرجة، وافتراءاته المغلفة.

ثالثاً/ حرب يونيو ١٩٦٧ واكتوبر ١٩٧٣ونظرة اليهود الى الشخصية العربية.

برز أتجاه لدى الكتاب والأدباء العبريين بين حربي ١٩٤٨ و١٩٦٧، بصورة خاصة لتصوير العربي في أبشع صورة؛ متأثرين بذلك بما تركته العمليات الفدائية الفلسطينية من آثار على أغلب السكان اليهود، وبالتخوف مما تُسميه المصادر الإسرائيلية بالاعتداءات العربية على "الكيان الناشئ". ولقد شكلت حرب ١٩٦٧، ومن نواحي متعددة، تغيراً واضحاً في الموقف الإسرائيلي من العرب والشخصية العربية، لم يكن واضحاً وملموساً من قبل، وفي مختلف قطاعات المجتمع الإسرائيلي[٤٧]. وخير دليل على ذلك، مدى السلبية، التي صبغت الشخصية الإسرائيلية بعد حرب ١٩٦٧، وهو ما نجده في رواية "نجمة في الريح" للكاتب الأمريكي ماثوز، والتي ينفجر فيها على لسان بطلها، بوجه العربي ويقول له: "لم يكن ثمة أرض

(46). http//www.asharqalawsat.com

(٤٧) الشامي، د.رشاد عبد الله: عجز النصر الأدب الاسرائيلي وحرب ١٩٦٧، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٣٧.

هنا، كان مجرد صحراء ومستنقعات وفلاحون، وكان سكانكم يتناقصون طوال قرون؛ لأن نصف أطفالكم كانوا يموتون بسبب الوسخ في مهودهم، ومنذ أن أتى اليهود الى هنا تضاعف عددكم، وإنّهم لم يسرقوا انشاً واحداً من أرضكم، ولكنهم سرقوا منكم الملاريا، والتراخوما، وعفن حياتكم وفقركم"[٤٨]. ونجد إنّ مثل هذه النغمة تروق للكثير من الروائيين الصهاينة، الى حد تكرارها في كثير من أعمالهم الأدبية بصورة تبعث على الاشمئزاز.

وهكذا، كانت الشخصية العربية بعد حرب ١٩٦٧، واتساع دائرة حدود "دولة إسرائيل"، تمثل محنة جديدة تضاف الى محن وعزلة اليهود، وإحساسهم بالإغتراب، الذي أثقل كاهل نفسياتهم، فشعروا بالذنب المزيف لما لحق بالعرب بسببهم من دمار وتخريب، ترتب على ذلك كله ظهور العربي بأبشع الصفات الممقوتة في محاولة إظهار تخلفه وتوحشه، في مقابل الشخصية اليهودية المتمدنة والحضارية.

ثم إنّه وفي قراءة لصورة الجندي الإسرائيلي في معارك أكتوبر ١٩٧٣، نجد أنّه سرعان ما عبر الشعر العبري عن حالة الصدمة، –والشعر دائما يتقدم أشكال التعبير الأدبي، ثم تجيء القصة القصيرة ثم الرواية– إذ لم يكن العربي في الأعمال، التي تناولت الجبهة المصرية، أو السورية في معارك ١٩٧٣؛ سوى خلفية للحدث المروي على لسان الشخصية العبرية في القصص، أو مخاطب عن بعد كما في الشعر، وغالباً لم تكن الجبهة، حيث المعارك والصراع، هي المكان الدال على المعاني والدلالات، التي يريدها الكاتب فمرة يشير أحدهم للجبهة ويتناولها من الخارج، لتبرير فكرة إزاحة العرب، ومرة تجيء الإشارات إلى الحرب والمعارك؛ للتأكيد على أنّه أبداً لن تكون أرض فلسطين ملاذاً للعرب، أو الفلسطينيين، وجاءت الأعمال الأخرى قريبة من الأعمال الذهنية، من خلال البحث عن أسئلة الوجود، وهو ما يعبر عن حجم الأزمة النفسية، التي تعرض لها اليهود بعد الحرب؛ فبينما كانت الأعمال الأدبية قبل الحرب تحرص على طمس معالم الشخصية العربية، واخفاءها من الوجود؛ نجدها بعدها أشبه ما تكون محاولة لجلد الذات الإسرائيلية، وفي كلا الحالتين لم نجدها تضع العربي –الإنسان– في حالة مواجهة، وحوار، وتعامل سوي، وطبيعي،

(٤٨) كنفاني، غسان: في الأدب الصهيوني، منشورات دار الرمال، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية، قبرص، ٢٠١٣، ص١٣٣–١٣٤.

وأنساني مع اليهودي، الذي وضحت ملامح صورته، على غير المعتاد، خلافاً لكل الأعمال، التي سبقت حرب أكتوبر؛ فبدت شخصيته مضطربة، ويمكن أن تُقتل في أي معركة جديدة تحدث مع العرب!.

رابعاً/ نماذج للصورة النمطية للشخصية العربية في الأدب العبري الحديث.

كان من أوائل من تناول العرب في كتاباتهم من الأدباء اليهود משהסמילנסקי[٤٩] موشيه سميلانسكي، الملقب "الخواجه موسى"، والعرب هم الذين أطلقوا عليه هذه التسمية؛ لاشتغاله في مجال الزراعة"[٥٠]، والذي كتب الكثير من القصص القصيرة عن فلسطين وسكانها العرب، تطرق فيها لكل تفاصيل حياتهم الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى الأسرية[٥١]. وذلك في مجموعته القصصية الأولى "أبناء العرب- انطباعات وصور من حياة العرب في فلسطين"، التي نشرها سنة ١٩١١، وضمنها قصة "לטיפא" "لطيفة"، وقصة "الحمو" "חותן"، والتي يُظهر فيها الكاتب مدى احترامه للعربي، ومدى حبه له، وتعاطفه معه، ويرمز من خلالها الى إنّ اليهود كانت لهم علاقات طيبة مع العرب، ولم يكن هناك ثمة شيء يُعكر صفو عيشهم، وعلاقاتهم في بداية الأمر في فلسطين، حيث يقول: "רקאניהייתיקוראלותמידאבוחלימה، מפניכראהבאותי" "كنت أنا فقط من يناديه أبو حليمة، لذلك أحبني"[٥٢].

وقد تعرض الأدباء اليهود الى العلاقات بين العشائر العربية في فلسطين، ووصفوها بأنّها علاقات تتسم بالعداوة، والخلافات الدائمة على الأرض، والعرض، والمياه، وغالباً ما تتطور الخلافات لتصل الى مقاطعة

(٤٩) משהסמילנסקי موشيه سميلانسكي: ولد سنة ١٨٧٤ في كييف بأوكرانيا، من أهم قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين، هاجر الى فلسطين ووصل الى يافا سنة ١٨٩٠ واستقر في مستعمرة "רחובות" "رحوبوت"، وهو ابن خمسة عشر سنة، يعكس في كتاباته العلاقة بين العرب واليهود في فلسطين، وكان يلقب بـ "الخواجه موسى"، له الكثير من الأعمال الأدبية، والقصص القصيرة، التي تتعرض للحياة في فلسطين أيام الاستيطان اليهودي، وعن العلاقة بين العرب واليهود، من أهم قصصه "بنت الشيخ"، و"الحمو" و"لطيفة"، التي تتحدث عن قصة حب بين فتاة عربية، وشاب يهودي، توفية سميلانسكي سنة ١٩٥٣. للمزيد انظر (دومب، ريزا: صورة العربي في الأدب العبري ١٩١١ – ١٩٤٨، المصدر السابق، ص ١٣).

(٥٠)عليان، سيد سليمان: صورة العربي في القصة العبرية القصيرة-من خلال قصص سميلانسكين، المصدر السابق، ص٦.

(٥١) دومب، ريزا: صورة العربي في الأدب اليهودي ١٩١١- ١٩٤٨، المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

(٥٢)عليان، سيد: صورة العرب في القصة العبرية القصيرة من خلال أقاصيص موشيه سميلانسكي، المصدر السابق، ص١٤.

تامة في السكن، والماء، والزواج، وحتى الموت، حيث يصور ذلك سميلانسكي في قصته "بنت الشيخ" "בתהשיך" التي يقول فيها:

"חמולהאחתלאנכנסהלמקוםהחמולההשניה،לאדברוזהעסזה،ולאהתחת נואלהבאלה... וגסכאשרמתולארצולשכבזהבצדזה". "لا تسكن قبيلة بجوار قبيلة أخرى، ولا يتحدث ابناء هذه مع أبناء تلك، ولا يتزوج أبناء هذه مع أبناء تلك، وحتى عند موتهم لا يدفنون موتاهم في مكان واحد"[٥٣]. ويقول في موقف آخر على لسان أحد الرواد "الحالوتسيم" "חלוצים" "إنّهم بدائيون ومتخلفون، وهم على استعداد أن يتقاتلوا ويرتكبوا جريمة في سبيل الحصول على رغيف خبز"[٥٤].

وهو ما نجده عند "ש.יעגנון"شموئيل يوسف عجنون، في قصة "תמולשלשום" "أمس، وأمس الأول"، التي يصف فيها العرب بأنهم جشعين، ولا يخجلون من تكرار طلب الأموال من اليهود يقول فيها:

"לאהספיקלצרוךמחשבותיועדשעמדועליוהספמיסותבעוממנוממון، הוציאארנקוונתלהם، חזרוותבעועוד، נתלהם، חזרוותבעועוד، לסוךבקשובקשיש.

כיוךשנפטרמךהערבייסבאיהודיונטלמטלטליושליצחק"[٥٥]. "لم يتمكن من استجماع أفكاره حتى وقف أمامه الحمالين الذين طلبوا منه نقوداً، أخرج حقيبته وأعطاهم، ثم عادوا وكرروا الطلب مرة أخرى، فأعطاهم، ثم عادوا وكرروا الطلب مرة أخرى، وأخيراً طلبوا بقشيش. وبمجرد أن انصرف عن العرب جاء يهودي وحمل أمتعة اسحاق وانصرفوا". حيث نجده بعد أن صور العرب بهذه الصفات الوضيعة، يُصور اليهودي على أنه صاحب شهامة وخلق، وكيف أنه جاء الى أخاه اليهودي، وحمل أمتعته وانصرف دون أن يطلب منه شيء!.

---

(٥٣) المصدر السابق، ص١٩.

(٥٤) المصدر السابق، ص ٣٨.

(٥٥)עגנון، ש.י: תמולשלשום، הוצאתשוקן، תלאביב، תשל"א، עמ"98.

ويصف עמוסעוז عاموس عوز في قصة "ארצותהתן" "أراضي الضأن" العرب بأبشع الصور، وأنّهم غبار الإنسانية، وأعداء الحضارة، وإذا دخلوا مدينة عامرة، ومتحضرة دمروها، وجلبوا لها القمل والبراغيث، حيث يقول على لسان يهودي في قصته: "המוןמעופש, כהה, גרמי, שורץכינים ופרעושים, ודאימצחין. הערבוהשנאהצזויעיםאתפניהם. העינים דולקותבשגעון. שטפמציף אתכלהעמקיהמדושנים. המחולפיעל – פניחורבותהכפריהנטושיואינמתעכביאפרגע. בשצף זרימתמההסוחפיאתכלהעומדבדרכם, עוקריכלונסאות, משמישדות, מפצחיגדרות, רומסיאתהגניומצהיביאתהבוסתנים...

מטפסיעלהקירותכקופיממטורפים, הלאהמערבהעדחולותהים[٥٦]". "جمهور متعفن، ومكفهر، ذوو عظام بارزة، ينشر القمل والبراغيث، وتفوح من العربي رائحة كريهة، والجوع والكره سبب جفاء وجوههم، تتقد عيونهم كالمجانين، غمر اندفاعهم المتدفق نحو السهول الخصبة، ويمرون على القرى المهجورة ولا يعوقهم شيء، وفي اندفاعهم نحو الغرب يجرفون كل ما يصادفهم ويقتلعون الأوتاد، ويحطمون الأسيجة، ويدوسون الحدائق، ويحولون البساتين الى اللون الأصفر المكفهر... ويتسلقون الجدران مثل القرود المتوحشة، ويستمرون بالسير هكذا نحو الغرب الى رمال البحر". وفي مكان آخر من القصة يصف عوز العربي بأنه همجي إذا لاطفته أو أسمعته كلمات رقيقة يهجم عليك ويفرسك حيث يقول: "נוודמריחחולשהממרחקים.

תנילומלהטובהאוחיורוהואמתנפלכמוחיהרעהומנסהלאנוס . טובשברחתיממנו"[٥٧]. "البدوي يشم رائحة الضعف من بعيد، فإذا لاطفته بكلمات جميلة أو بابتسامة يهجم عليك مثل الحيوان المفترس يحاول اغتصابك. حسن أنني هربت منه".

(٥٦)עוז، עמוס: ארצותהתן، שם، עמ" 22.

(٥٧)עוז، עמוס: ארצותהתן، שם، עמ" 39.

ويصف أ.ب. يهوشواع العرب في رواية "המאהב" "العاشق" بأنهم يقومون بالأعمال الوضيعة على لسان بطل الرواية "נעים" "نعيم" حيث يقول: "פועליבניין، גננים، סבלנים، שוטפיכלים، חופריבורות، עוזריביתועובדימוסכים"[٥٨]. "عمال بناء، عمال حدائق، حمالون، غاسلوا أطباق، حفارو آبار، وخدم في البيوت، وعمال كراجات". ويؤكد في مكان آخر من الرواية على أن العرب وسخون، ولا يعرفون النظافة، وأنهم تعلموا من اليهود كيفية المحافظة عليها بقوله: "חוזרהערביבסוף‌הלילהמלוכלך، הנעליממלאותבוץ، כברלמדלהורידאותן‌בכניסהולהכנסבגרבים‌לדירה"[٥٩]. "يعود العربي في آخر الليل قذراً، وحذاءه مليء بالطين، ولكنه ما لبث أن تعلم أن يخلع حذاءه عند المدخل، والدخول الى البيت بالجوارب فقط". وفي نفس الصفحة، وعلى لسان بطلة الرواية "فيدوشا"، بقول: "יושבבכורסה‌ממולי، הערביהצעיר، כלבארור، קוראבשקטואנימרגישהשהואנהנה"[٦٠]. "يجلس العربي الصغير أمامي على الكرسي، مثل كلب ملعون، يقرأ في هدوء، وأنا أشعر أنه يتمتع".

ويصف צפרירגולדברג[٦١]تسفريرجولدبرج في قصته "בלוק" "بناية" العربي بأنه يمتهن المهن الوضيعة كبائع للأشياء المستعملة (كراكيب)، ورغم أنّها مهنة شريفة؛ إلا إنّ الكاتب يصف العربي فيها بأنّه يستخدمها للدخول الى البيوت والسرقة، وكأن هذه الصفة خاصية ملازمة للعربي إذ يقول: "בחוץעוברהערבישלהאלטעזאכן. (אלטעזאכין، בק-בוקים، ר-היטים، ש-

(٥٨) יהושוע، א.ב: המאהב،הוצאתשוקן، תלאביב، 1977، עמ" 156.

(٥٩)שם، עמ" 307.

(٦٠)שם، עמ" 307.

(٦١)צפרירהגולדברג،تسفريرجولدبرج: أديب، وقاص، وناقد، وأستاذ جامعي، في كلية التربية جامعة حيفا، له الكثير من الدراسات في النقد الأدبي للقصة القصيرة، عن "شموئيل يوسف عجنون"، ودراسات تربوية، وسياسية مرتبطة بأحداث النازي، ينتمي للتيار الرافض للخدمة العسكرية في إسرائيل، ويظهر ذلك واضحاً في نتاجاته الأدبية، وقد أثار جدلاً سياسياً كبيراً بعد اختياره لتأليف مقرر يدرسه الطلاب في المرحلة الثانوية، وإصراره على تضمينه فصلاً يدرس الرواية الفلسطينية للصراع العربي الإسرائيلي في المنهج، الأمر الذي يرفضه اليمين المتطرف في إسرائيل. للمزيد انظر(عبود، د.محمد: التمرد على الصهيونية في الأدب الإسرائيلي المعاصر، المصدر السابق، ص ١٠٦).

טיחים)... תבואלמעה، ישלימלאדברים، אנימפנהדירה، ארונות، סלון، שתיספותסרוויס،... הואהשתכנע، אניחושבתשלרגעהואפחדשזהתרגילושאיךשהואיפתחאתהדלתיקפצועל יוהמשטרהשהואגנב. מסכיניהערבים، כלילדכאן‌עושהלהם‌שריר"[٦٢]. "يمر العربي بائع الروبابكيا في الخارج صائحاً (روبابكيا، زجاج، سجاد)... اصعد الى هنا، لدي أشياء كثيرة، أنا أخلي الشقة، دواليب، صالون، أريكات، سرفس،... اقتنع، وأظن أنّه خائف، للحظة، أن تكون هذه مكيدة، وما إن يفتح الباب حتى تقبض عليه الشرطة وتظنه لصاً، مساكين هؤلاء العرب كل طفل يستعرض عليهم عظلاته".

ويحاول **יהודהבורלה**[٦٣] يهودا بورلا، في روايته "**סנוניתראשונה**" "البرعم الأول"، الربط بين الإسلام وتخلف الشرق، ويزعم أنّ الإسلام لا يوجد فيه شيء ايجابي، وإنّ حجاب المرأة يفرض عليها قيوداً، ويضيق حريتها، من خلال بطلة الرواية "منيرة"، وثورتها عليه أمام جدتها، يقول فيها: "אצלנואיןהנשיםאלאצלליהם‌שלהגוברים، הרוצותרקכפירצוןהגבריםוחיותרקבשבילהגברים"[٦٤]. "عندنا النساء لسن إلا ضلالاً للرجال، يردن كما يريد الرجال، ويعشن من أجلهم فقط".

---

(٦٢) المصدر السابق، ص ٢٨٢.

(٦٣) **יהודהבורלה**، يهودا بورلا: ولد سنة ١٨٨٦ في القدس لعائلة من الحاخامين الشرقيين، وهو من أوائل الأدباء العبريين السفارديم، الذين كانت لديهم خلفية شرق أوسطية، وبعد أن أنهى دراسته في مدرسة المعلمين، كتب قصته الأولى "**לונה**" "لونا" سنة ١٩١٣، وأرسلها الى الأديب "يوسف حاييم برينر"، الذي شجعه على مواصلة الدراسة والكتابة، وبهذه القصة يُعد "بورلا" أول أديب في الأدب العبري الحديث يعبر عن حياة اليهود السفارديم، ويكتب عن حياتهم في البلدان العربية، وفي بلدان البلقان، وفي فلسطين، توفي في القدس سنة ١٩٦٩، من أهم أعماله "**קסמי-מולדת**" "**בליכוכב**" "بدون نجم" ١٩٢٠، و"**אשתוהשנואה**" "زوجته المكروهة" ١٩٢٢، و"**בתציון**"، و"ابنة صهيون"،و"**סיפורימלחמה**" "قصص الحرب"، و"**נפתולי-אדם**" "صراع انسان". للمزيد انظر (أبو خضرة، د.زين العابدين محمود: تاريخ الأدب العبري الحديث، مطابع جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٠٥-٢٠٦).

(٦٤) בורלא،יהודה: סנוניתראשונה، הוצאתדביר- מסדה، תלאביב، ב.ת، עמ" 67.

وترد الجدة: "כךהיאאמונתנו، זהרוחדתנו، האיסלאם מתנתאללההוא، והקוראן – משמיםהורדאלינו". "هكذا هي عقيدتنا، وهذا هو روح ديننا، إنّ الإسلام هدية الله إلينا، والقرآن نزل من السماء علينا".

فترد منيرة: החג"אבמחניק، מאליםאתהאשה، אותיהואמשפיל، מדכא، כלשאלךבחוץארגישעצמיזרהביהבריות". "إنّ الحجاب يخنق ويؤلم المرأة، أعتقد أنه يحط من قدري ويذلني، وكلما خرجت أشعر أنني غريبة بين البشر".

وتقول الجدة:

"האומנם טובותבעיניךנשיהיהודים והנוצרים ההולכותגלויותוהגברים עוגבי סאחריהבעיניהם והעוגבותבעיניהאחריהגברים؟.

האיסלם טובונעלהמדתהנוצרים ומדתהיהודים"[٦٥]. "هل يطيب في عينيك نساء اليهود والنصارى اللائي يسرن سافرات ويلتهمهن الرجال بأعينهم، وهن يلتهمن الرجال بأعينهن، إنّ دين الإسلام أسمى وأفضل من دين النصارى أو دين اليهود".

وفي استطلاع للرأي جرى عام ١٩٧١ بين مجموعة ممثلة للمجتمع الإسرائيلي بشأن آرائهم تجاه العرب، والشخصية العربية، يعكس لنا الموقف الأيديولوجي لنظرة اليهود عامة تجاه العرب جاء فيه[٦٦]:

(٦٥) שם، עמ" 78.

(٦٦) أبو رزيق، فؤاد سليمان: الأدب الصهيوني وتضليل الرأي العام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٧٨.

السؤال	نعم	لا
هل العرب يحملون حقداً تجاه اليهود؟	%٦٨	%٢٦
هل العرب أقل ذكاء من اليهود؟	%٧٤	%١٩
هل العرب أقل شجاعة من اليهود؟	%٨٠	%١٢
هل العرب أقل ائتماناً من اليهود؟	%٦٦	%٢٠
هل العرب أحط من اليهود؟	%٦٧	%٢٣
هل العرب أكثر قسوة من اليهود؟	%٧٥	%١٧
هل العرب أكسل من اليهود؟	%٥٧	%٣٠

وفي مجال الشعر العبري، الذي يزخر هو الآخر بالكثير من الأوصاف، التي لا تليق بالبشر، ولا بالقيم الإنسانية، نجد أنّ الشعراء اليهود قد وصفوا العرب بشتى الأوصاف المتدنية، حيث يحذر تشرنحوفسكي اليهود من العرب في قصيدته "העצה" "النصيحة"، ويصفهم بالمتوحشين، ويخشى هجومهم على اليهود، وتدمير ما تم تشييده من مباني وعمران يقول فيها:

יוסוגסלילהיהיומשמרתמפראערבי، فلتستمر الحراسة ليلاً ونهاراً ضد العربي المتوحش

שמאיבואיעקרנו، כבלקרייקרהאילן[٦٧].

خشية أن يأتي فينزع (شجرتك). الغاليةً عندك مثل أبنك.

(٦٧)כלשיריישאולטשרניחובסקי، עמ" 262.

ويطالعنا אברהמשלונסקי إبراهام شلونسكي[٦٨] في قصيدته "פה" "هنا"، التي يسخر فيها من "إسماعيل" (أبو العرب)، وأمه العربية "هاجر"، من خلال حوار يقيمه بين الإله، وبين "إسماعيل"، ويصف فيها "إسماعيل" بأنه يعيش بين الحيوانات يقول فيها:

מיאתה؟ . שואלהאל. من أنت؟ يسأل الرب.

אתישמעיאל. إسماعيل.

וישמע – אלמשיבלו: ويسمع الرب يجيبه:

בןהגר أبن هاجر

הגר، הגרביןהגורים[٦٩]. الجار الذي يعيش بين الحيوانات.

ويستخدم يهودا عميحاي صورة الرمز في وصف العربي في قصيدته "ראשהעיר" "رئيس المدينة" التي يقول فيها:

עצובהואלהיות مؤلم أن تكون

ראשהעירירושלים رئيس بلدية القدس

נוראהוא شيء فضيع

(٦٨)אברהמשלונסקיأبراهام شلونسكي(١٩٠٠– ١٩٧٣م): ولد في روسيا، وهاجر إلى فلسطين سنة ١٩١٢، وترأس تيارات شابة في الأدب العبري المعاصر، تركزت أعماله في المجلات الأدبية "כותבים" "וטורים" "كوتفيموطوريم"، وهو مؤسس مجموعة الشعراء الشبان "יחדש" "يحداث" سنة ١٩٤٢، ورئيس تحرير مجلة "עלים" "عاليم" الملحق الأدبي لصحيفة "עלהמשמר" "عل ها مشمار"، نُشر له الكثير من المؤلفات والدواوين الشعرية، التي تتميز بالحدة، والطابع الثوري العنيف، وقد تأثر به الكثير من الشعراء الشباب في إسرائيل بعد أن أصدر سنة ١٩٣٤ ديوانه الشعري "באלההימים" "في تلك الأيام"، والذي يُعد نقطة تحول جديدة في الشعر العبري؛ تجاه الفن الشعري الرمزي، الذي أخذ يتطور في قصائده التالية، وقصائد الشعراء الذين عاصروه، والتفوا حول مدرسته الجديدة. للمزيد ينظر (عبد اللطيف، د.خالد علي: مقتطفات من الشعر العبري الحديث، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، القاهرة، ب ت، ص٢٢).

(٦٩)שלונסקי، אברהם: ילקוטשירים، הוצאתיחדיו، תלאביב، 1978، עמ" 43.

איךיהיהאדםראשעירכזואת؟ كيف ممكن أن يكون انسان رئيس مدينة كهذه؟

מהיעשהבה؟ ماذا سيفعل بها؟

יבנהויבנהויבנה سيبني، ويبني، ويبني

ובלילהיקרבואבניההריממסביב وفي الليل تأتي حجارة من الجبال المجاورة

אלהבתים الى البيوت

כמוזאביהבאיםליללעלכלבים مثل الذئاب التي تأتي لتعوي مع الكلاب

שנעשובניהאדם[٧٠]. الذين تحولوا الى عبيد للإنسان.

والشواهد كثيرة في هذا المجال، ولا مكان لحصرها.

وختاماً، يمكن القول، أدّت حرب أكتوبر بانتصاراتها على الجانب العربي، وخسائرها الفادحة على الجانب الإسرائيلي الى إحلال قناعات جديدة في الفكر، والنفسية الإسرائيلية تجاه العربي، الذي كان قبل ذلك التاريخ؛ يوصف بشتى الأوصاف، التي لا تليق بالإنسان السوي، ومن هذه القناعات؛ هي إنّ إسرائيل أبداً لا يمكنها، بعد هذه الحرب، أن تكون هي المنتصرة دائماً في أي حرب قادمة، وإنّ استمرار لغة العنف، والحرب مع العرب؛ تعني مزيداً من الخسائر في الأرواح، والممتلكات الإسرائيلية، ومزيداً من التضحيات الجسام، التي لا تقوى إسرائيل على الإستمرار والديمومة معها؛ "فأستشعر اليهود عظم شخصية العربي، التي لا ترضى بالظلم، ولا تعيش معه أبداً، ولم يعد بمقدور السياسي، والعسكري، والأديب، والشاعر الإسرائيلي أن يُنكر وجود هذه الشخصية، أو يعمل على تغييبها، أو طمسها، كما في السابق؛ ذلك إنّ تأثير ما قامت به هذه الشخصية خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ ماثل أمام أعينهم جميعاً يؤثر فيهم وعليهم"[٧١].

([٧٠])עמיחי، יהודה: שירים 1948 – 1962، הוצאתשוקן، ירושליםותלאביב، תשל"ז، עמ" 185.

([٧١]) فودة، رفعت: من مذكرات الجنرال دافيد اليعازر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٢٣.

النتائج:

من خلال ما تقدم، يتضح لنا جلياً مدى أهمية هذه الدراسة في كشف بواطن وخفايا نظرة الحقد والكره الشديد، التي ينظر بها اليهود الى العرب، ووصفهم بكل الصفات التي لا نتطبق على البشر، توصلت الدراسة الى جملة من النتائج التالية:

١-اتضح جلياً أنَّ الشخصية اليهودية، ومنذ العهد القديم،تزدهر، وتنتعش عند إحساسها بالتوتر والصراع،وترى أنّه من الحتمي أن يبقى اليهودي في صراع مستمر مع الغرباء، ولا بد أن يخرج منتصراً سواء بالحيلة أو بالقوة.

٢-أسر سحر الشرق قلوب الكثير من الأدباء والكتاب اليهود الأوائل في القرن التاسع عشر، وأظهر اهتمامهم بالتعرض للشخصية العربية، وتصويرها على أنّها تجسيد لشخصية العبري القديم، الذي عاش على أرض فلسطين في فترة العهد القديم (التوراة).

٣-مر الأدب العبري بمراحل عدة، تخللتها حروب مع العرب؛ لعبت دوراً كبيراً في تكوين الشخصية اليهودية، ورسم نظرتها تجاه الآخر، وكان لكل منها سماتها، ونظرتها الخاصة نحو العرب.

٤-إنّ السياسة التيينتهجها اليهود، ونظرة الحقد العنصري؛ تجعل من الصعب أن يكون هناك تعايش سلمي، ووئام بينهم وبين العرب في فلسطين، أو حتى في مجال العلاقات العربية الإسرائيلية.

٥-يُعد الإنتقام سلوك ملازم للشخصية اليهودية، وتعتبره إسرائيل صورة شرعية لهذا السلوك، يبرز من خلال صيغ التعامل مع العرب، وتؤكد عليه التصريحات الإسرائيلية الرسمية، والإعلامية، والأدبية، وتعتبره إسرائيل واجباً، والتزاماً، وإنّه لا توجد بدائل أخرى عنه في التعامل مع العرب.

٦- إنّ محاولة تلمس، واقتفاء دوافع الروح العدوانية لسلوك الشخصية اليهودية؛ أظهرت أنّ الفكر الديني اليهودي قد صاغ العقلية اليهودية في إطار من العنصرية، التي تسبغ على اليهود صفات التبجيل، والرقي، والحضارة، وفي نفس الوقت، تصف العرب بشتى الأوصاف الرديئة، وأنّهم وحوش، وليسوا من البشر.

المصادر والمراجع العربية:

- العهد القديم.

١- إسرائيل، أ.ن. بولاك: أُمة وتاريخها، ترجمة عربة رسمي بيادسه، دار النشر العربي، تل أبيب، ١٩٧١.

٢-أبو خضرة، د.زين العابدين محمود: تاريخ الأدب العبري الحديث، مطابع جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣-أبو رزيق، فؤاد سليمان: الأدب الصهيوني وتضليل الرأي العام، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠.

٤-جبة، د.عبد الخالق عبدالله: الأدب العبري الحديث- المرحلة الإسرائيلية، دار الوثائق الجامعية، جامعة المنوفية، مصر ٢٠١٣.

٥-دومب، ريزا: صورة العربي في الأدب اليهودي ١٩١١- ١٩٤٨، ترجمة عارف توفيق عطاري، دار الجيل للنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٤.

٦- الراوي، د.عبد الستار: الفكر الفلسفي اليهودي الحديث والمعاصر- قراءة نقدية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ٢٠٠٢.

٧-زاهر، د.هالة عبد الهادي: مقتطفات من الأدب العبري الحديث، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨.

٨-سعيد، عبد الستار فتح الله: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، مكتبة المنار، عمّان، الأردن، ط٢، ١٩٨٢.

٩-سوسة، د.أحمد: أبحاث في اليهودية والصهيونية، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، ٢٠٠٣.

١٠-الشامي، د.رشاد عبد الله: تفكيك الصهيونية في الأدب الإسرائيلي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.

١١- الشامي، د.رشاد عبد الله: عجز النصر الأدب الاسرائيلي وحرب ١٩٦٧، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠.

١٢- الشامي، د.رشاد عبدالله: الفلسطينيون والإحساس الزائف بالذنب في الأدب الإسرائيلي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٨.

١٣-شلبي، د.أحمد: مقارنة الأديان، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط١٠، القاهرة، ١٩٩٢.

١٤-صميدة، د.محمود: استراتيجية الأدب الصهيوني لإرهاب العرب، نحن وهم، سلسلة ثقافية تصدرها مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر– دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨.

١٥- عبد اللطيف، د.خالد علي: مقتطفات من الشعر العبري الحديث، جامعة الأزهر، كلية اللغات والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٦- عبود، د.محمد: التمرد على الصهيونية في الأدب الإسرائيلي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.

١٧-علام، د.عمرو عبد العلي: الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٨-عليان، سيد: صورة العرب في القصة العبرية القصيرة من خلال أقاصيص موشيه سميلانسكي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

١٩-غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩.

٢٠- فودة، رفعت: من مذكرات الجنرال دافيد اليعازر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩.

٢١- كنفاني، غسان: في الأدب الصهيوني، منشورات دار الرمال، مؤسسة غسان كنفاني الثقافية، قبرص، ٢٠١٣.

٢٢-مزعل، غانم: الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث، دار الجليل للنشر والدراسات والبحوث الفلسطينية، عمان، الأردن، ١٩٨٦.

٢٣-المسيري، د.محمد عبد الوهاب: الأيديولوجية الصهيونية، ج١، عالم المعرفة ٦٠، الكويت، ١٩٨٣.

٢٤- المسيري، د.محمد عبد الوهاب: الصهيونية والحضارة الغربية، سلسلة شهرية، دار الهلال، العدد ٦٣٢، القاهرة، اغسطس ٢٠٠٣.

٢٥- هلسا، غالب: نقد الأدب الصهيوني– دراسة أيديولوجية ونقدية لأعمال الكاتب الصهيوني عاموس عوز، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٥.

٢٦- وهب الله، عبد الوهاب محمود: المسرح العبري في الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩٥٦ دراسة نقدية للشخصية العربية في مسرحياته، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٤.

المصادر العبرية:

1- בורלא،יהודה: סנוניתראשונה، הוצאתדביר- מסדה، תלאביב، ב.ת.

2-בנעזר، אהוד: פורציסונצורים: עיונימבספרותהישראליתהצעירה،קשת 4، הוצאתשוקן، 1968.

3-ברזל، הלל: מספריםבייחודם، יחדיו، תלאביב، 1981.

4-הזז، חיים: יעיש، חלקד، הוצאתעמעובד، תלאביב، 1968.

5-העם، אחד: אמתמארץישראל، עלפרשתדרכים، מבחרמאמרים، הוצאתדביר، תלאביב، תשל"ג.

6-חבר، חנן: אלתגידובגת، הנכבההפלסטיניתבשיראהעברית 1948-1958، אסופתשירים، הוצאתמשותפתשלזוכרות، סדק، פרדס، ופרהסיה، 2010.

7-יהושע،א.ב:בזכותהנורמליות.חמשמסותבשאלותהציונותהוצאתשוקן،ירושלים، 1980.

8- יהושוע، א.ב: המאהב،הוצאתשוקן، תלאביב، 1977.

9-כלכתבייעקובפיכמן: הוצאתדביר، תלאביב، 1959.

10- כלשירישאולטשרניחובסקי، הוצאתשוקן، ירושליסותלאביב، 1964.

11-מינקוביץ، הרבד"רמאיר: הבעיהמיהואיהודי– באספקלריאמשפטיתהיסטורית، הוצאתספר-חרמון، תל-אביב، 1975.

12-עגנון، ש.י: תמולשלשום، הוצאתשוקן، תלאביב، תשל"א.

13- עוז، עמוס: ארצותהתן، הוצאתעמעובד، תלאביב، 1982.

14-עמיחי، יהודה: שירים 1948-1962، הוצאתשוקן، ירושליסותלאביב، תשל"ז.

15- שאנן، אברהם: מלוןהספרותהחדשההעבריתוהכללית، הוצאתתלאביב، תלאביב، 1978.

16- שלונסקי، אברהם: ילקוטשירים، הוצאתיחדיו، תלאביב، 1978.

17- http//www.asharqalawsat.com.

18- New Encyclopedia Britannica.Vol.10,Zionism the Edition Chicago,1985.